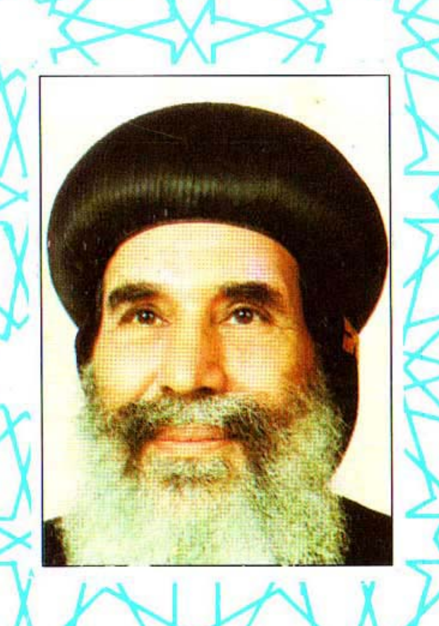




القديس بولس الرسول الخادم الغيور

لمثلث الرحمات

نيافة الأنبا يوأنس



القديس
بولس الرسول
الخادم الغيور

لمثلث الرحمات
نيافة الأنبا يوأنس
أسقف الغربية

الكتاب : القديس بولس الرسول – الخادم الغيور

المؤلف : نيافة الأنبا يوأنس أسقف الغربية

الطبعة : الأولى ١٩٩٨ .

المطبعة : الأنبا رويس الأوفست – العباسية .

رقم الإيداع بدار الكتب : ٩٨/١٤٢٨٠

I.S.B.N. 977 - 19 - 7190 - 0



قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية "الـ ١١٧"

بولس رجل الصلاة

بولس رجل الصلاة :

- ★ بولس رسول الإيمان .
- ★ بولس رجل المحبة .
- ★ بولس رجل الإتضاع .

إيمانه بالصلاة وفاعليتها .

الصلاة فى كل مكان .

صلواته لأجل الكنيسة والآخرين .

فاعلية صلوات الآخرين ..

وإظهار احتياجه لها .

نشكر الله يا أحبائى الذى أتى بنا إلى هذه الساعة. وقد قارب الصوم الذى على إسم أبائنا الأطهار على الإنقضاء ولم يتبقى منه سوى يوم واحد ونحتفل بعد ذلك بعيد إستشهاد الرسولين بطرس وبولس اللذين إستشهدا على يد الإمبراطور الطاغية نيرون .

ولقد إعتدنا أن نحتفل بشفيع هذه الكنيسة وهذه الكاتدرائية وهذه البيعة الطاهرة معلم المسكونة القديس بولس الرسول، إعتدنا أن نعيد له عيداً روحانياً، بأن نتذكر معاً تعاليمه وفضائله وجهاده وألواناً مختلفة من حياته نحن فى أشد الحاجة إلى الإمتثال بها والحياة بموجبها. وقد إخترنا فى هذا العام موضوعين للحديث أو يدور الحديث حولهما. أولهما هو موضوع اليوم عن بولس رجل الصلاة. وثانيهما موضوع الغد عن بولس الخادم الغيور. ولقد أثرت أن أتكلم أنا بنفسى فى هذين الموضوعين ليس إستئثاراً بالكلام. ولكن لأنى أشعر أنى مدين لهذا الرسول العظيم ووفاء لجزء صغير جداً من هذا الدين المعلق بعنقى من نحوه وددت أن

أتكلم، وطلبت من الرب عوناً بشفاعته. بل وطلبت منه أن يحدثنا هو فيما نود أن نتحدث فيه .

إن فضل القديس بولس الرسول على المسيحية فضلاً لا يمكن حصره، فهو الذى ترك لنا أربعة عشر سفراً من أسفار العهد الجديد البالغ عددها سبعة وعشرون سفراً. أربعة عشر سفراً كاملاً تركها لنا ذلك الرسول المُعلم العظيم، حية ناطقة بإتجاهاته وتعاليمه .

بولس رجل الصلاة :

قبل أن أتكلم عن بولس رجل الصلاة أود أن أقول إن الإنسان الذى يطلق عليه رجل الصلاة لابد وأن يتوفر فيه ثلاثة فضائل على الأقل:

الإيمان - والمحبة لله والناس - والإتضاع .

فما لم يتوفر لديه الإيمان، فلمن يصلى؟ وفى نفس الوقت تكون صلاته ضعيفة. فإن كان الإيمان هو الثقة بما لا يرى فكيف ينال ما يصلى لأجله .

ولابد وأن يتوفر فيه المحبة بشقيها لله وللناس. فالصلاة الحقيقية هى خلجات قلب إمتلأ بمحبة الله يناجيه دائماً، وإمتلأ بمحبة الآخرين، ولذا فهو يصلى من أجلهم .

ولابد وأن يتوفر فيه الإتضاع والإنسحاق وهما من دعائم الصلاة المستجابة . والسيد المسيح له المجد فى مثل الفريسى

والعشار أشار إلى ذلك وقال إن العشار بإنسحاقه رجع إلـــى بيتــه مبرراً دون الفريسى الذى أخذ يعدد فضائله "**اقــول لكــم إن هــذا (العشار) نزل إلى بيته مبرراً دون ذاك. لأن كل من يرفع نفســه يتضع، ومن يضع نفسه يرتفع**" (لو١٨: ١٤) .

ولابد لنا أن نعطى لمحات عن هذه النواحى الثلاثة فى شـخصية هذا الرسول العظيم قبل أن نتكلم عنه كرجل الصلاة .

بولس رسول الإيمان :

من الألقاب التى يُلقب بها القديس بولس الرسول "**رسول الإيمان**" فهو الذى ملأ الدنيا كرازة وتبشيراً داعياً الخليقة كلها للإيمان بالرب يسوع .. قال لسجان فيلبى "**آمن بالرب يسوع فتخلص أنت وأهــل بيتك**" (أع١٦: ٣١).. "لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنـت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت. **لأن القلب يؤمن به للــبر والفم يعترف به للخلاص. لأن الكتاب يقول كل من يؤمن بـــه لا يُخزى**.. لأن كل من يدعو باسم الرب يخلـص" (رو١٠: ٩- ١٣). وحينما كان قاب قوسين أو أدنى من الموت نجده يقول "فلا تخجــل بشهادة ربنا ولا بى أنا أسيره بل إشترك فى احتمال المشقات لأجـل الإنجيل بحسب قوة الله الذى خلصنـــا ودعانـــا دعـــوة مقدســـة لا

بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى القصد والنعمة التى أعطيت لنا فى المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية. وإنما أظهرت الآن بظهور مخلصنا يسوع المسيح الذى أبطل الموت وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل . الذى جُعلت أنا له كارزاً ورسولاً ومعلماً للأمم . **لهذا السبب أحتمل هذه الأمور أيضاً لكننى لست أخجل لأننى عالم بمن آمنت وموقن إنه قادر أن يحفظ وديعتى إلى ذلك اليوم"** (٢تى١: ٨- ١٢) .

بولس رجل المحبة :

أما عن **محبته لله** فقد أظهرها فى رسالته إلى أهل رومية "من سيفصلنا عن محبة المسيح أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عُرى أم خطر أم سيف. كما هو مكتوب إننا من أجلك نُمات كل النهار . قد حُسبنا مثل غنم للذبح . ولكننا فى هذه جميعها يعظم إنتصارنا بالذى أحبنا. فإنى متيقن إنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التى فى المسيح يسوع ربنا" (رو٨: ٣٥- ٣٩) . وفى موضع آخر يقول **"لأن محبة المسيح تحصرنا"** (٢كو٥: ١٤) .

أما عن محبته للناس فلعله قد أوضحها بأبلغ الكلمات حينما كتب إصحاحاً بأكمله هو الثالث عشر من رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس التى يتكلم فيها عن المحبة الأخوية، محبة الناس بعضهم لبعض والذى يستفتحه بعبارة **"إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليس لى محبة فقد صرت نحاساً يطن أو صنجاً يرن"** (اكو١٣: ١) .



بولس رجل الإتضاع :

أما عن إتضاعه وإنسحاقه فيكتب إلى أهل كورنثوس "نحن جُهال من أجل المسيح وأما أنتم فحكماء فى المسيح. نحن ضعفاء وأما أنتم فأقوياء أنتم مكرمون وأما نحن فبلا كرامة .. **نُشتم فنبارك نُضطهد فنحتمل. يُفترى علينا فنعظ. صرنا كأقذار العالم ووسخ كل شئ إلى الآن"** (اكو٤: ١٠- ١٣) .

وفى حديثه الوداعى لكهنة كنيسة أفسس قال لهم **"أنتم تعلمون من أول يوم دخلت آسيا كيف كنت معكم كل الزمان أخدم الرب بكل تواضع ودموع كثيرة وبتجارب أصابتنى بمكايد اليهود"** (أع٢٠: ١٨، ١٩) .

إيمانه بالصلاة وفعاليتها :

حين نتكلم عن بولس الرسول كرجل صلاة . نسأل أنفسنا ماذا تعنى كلمة رجل صلاة أو إنسان الصلاة؟ .. هذه الكلمة إنما تعنى أن هذا الإنسان يؤمن بالصلاة وبقوتها وبفاعليتها وإنها تقتدر كثيراً فى فعلها.. لا يلجأ لأحد غير الله. ولا يستعين بسواه. ولعلنا نستطيع أن نلمس أن بولس كان رجل صلاة منذ البداية منذ إهتدائه إلى المسيحية وإيمانه بالمسيح رباً وإلهاً ومخلصاً .

إن شخصية بولس الرسول شخصية عجيبة، فإلى جانب كونه كان دارساً لثقافة عصره على أعلى المستويات نجده من الناحية الدينية كان كيهودى دارساً لإصول ديانته اليهودية . يكفى أن نقرأ ما كتبه عن نفسه بالروح القدس "من جهة الناموس فريسى ... من جهة البر الذى فى الناموس بلا لوم " (فى٣: ٥،٦) .

هذا يعنى إنه بحسب شريعة العهد القديم بلا لوم، وهذه ليست كلمة بسيطة. لقد كان شاول الطرسوسى رجلاً كاملاً فى جيله وفى عصره بين نظرائه من اليهود المدققين. لكنه كان يعوزه شئ . كان محتاجاً لأن يرفع الغشاوة التى كانت على عينيه . وكما تعلمون أنه بعدما أعتمد على يد حنانيا فى دمشق سقطت من عينيه قشور، وهذا تعبيراً عن الحالة التى كان هو فيها. كان محتاجاً لمن ينير بصيرته.

فمن جهة ناموس العهد القديم أو شريعة العهد القديم بلا لوم .

أول لقاء لنا مع بولس فى العهد الجديد يأتى فى قصة رجم إستفانوس أول شهداء المسيحية والمسيحيين ورئيس الشمامسة . ونجده فى صورة ليست حسنة. نقرأ إنه كان راضياً بقتل إستفانوس رجماً بالحجارة . "وأخرجوه خارج المدينة ورجموه والشهود خلعوا ثيابهم عند رجلى شاب يقال له شاول . فكانوا يرجمون إستفانوس وهو يدعو ويقول أيها الرب يسوع أقبل روحى. ثم جثا على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم يارب لا تقم لهم هذه الخطية . وإذ قال هذا رقد . وكان **شاول** راضياً بقتله" (أع٧: ٥٨- ٨: ١) .

هذه هى الصورة الأولى التى نراه فيها. أما الصورة الثانية فهى تقابلنا فى الإصحاح التاسع من سفر الأعمال وهى قصة لقاءه مع الرب يسوع وإهتدائه إلى المسيحية . وبعد أن ظهر السيد المسيح له المجد لشاول الطرسوسى أى القديس بولس فى الطريق سأل ربنا سؤال " **يارب ماذا تريد أن أفعل . فقال له الرب قم وإدخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغى أن تفعل** " (أع٩: ٦) . ثم يذكر سفر الأعمال ظهور الرب لحنانيا فى رؤيا، وحنانيا هذا حسب تقليد كنيستنا وتاريخ الكنيسة إنه كان أحد السبعين رسولاً . وإنه كان أسقفاً لدمشق " وكان فى دمشق تلميذ إسمه حنانيا . **فقال له الرب فى**

رؤيا يا حنانيا فقال هأنذا يارب ، فقال له الرب قم وإذهب إلى الزقاق الذى يقال له المستقيم وأطلب فى بيت يهوذا رجلاً طرسوسياً إسمه شاول . لأنه هوذا يصلى" (أع٩: ١٠،١١) .

إنظروا إلى هذه الصورة ، أول لقاء لنا مع معلمنا بولس الرسول بعد إهتدائه " **لأنه هوذا يصلى**" (أع٩: ١١) صورة الإنسان الذى يصلى . لعله كان يعتذر للسيد المسيح بشدة عن كل ما فعله بالقديسين ، فلقد إعترف بنفسه قائلاً " أنا كنت أضطهد كنيسة الله بإفراط وأتلفها (أخربها) " (غل١: ١٣) . لقد كان يزج بالمؤمنين للسجون وكانت حملته إلى دمشق فى هذه المرة التى ألتقى فيها بالسيد المسيح بهدف القبض على المسيحيين الذين فى دمشق ليأتى بهم لأورشليم وكان بصحبته مجموعة من الجنود .

الإنسان الذى يقضى جزء من حياته بعيداً عن الله ويبدأ يتعرف على المسيح يحاسب نفسه عن الوقت الذى أمضاه بعيداً عن المسيح.. يحاسب نفسه عن الحرمان الشديد الذى حُرم فيه من المسيح . ولعل بولس الرسول كان يناجى السيد المسسيح فى حب ويقول له (**أيها الحب الأعظم**) .

إن الصلاة يا أحبائى هى مجموعة مشاعر متداخلة وعواطف متأججة داخل الإنسان ربما يصعب أن تنضبط تحت الألفاظ

والكلمات ، لكن حينما يقف الإنسان الذى إمتلأ قلبه بمحبة الله فإنه ينساب فى عواطفه كالنهر الدافق . تلك هى المحبة النارية التى تغلى فى أحشائه وفى قلبه كمرجل تتصاعد منه الأبخرة . وهكذا يقول المرتل " **رتب فى قلبه مصاعد إليك يجتازون فى وادى البكاء يصيرونه ينبوع** " (مز٨٤: ٦) .

إن كان أول لقاء مع معلمنا بولس الرسول بعد أن أصبح مسيحياً هى كلمات السيد المسيح "**هوذا يصلى**"، فلا عجب إذاً إذ سمعناه يوصى تلميذه الأسقف تيموثاوس فى رسالته الأولى " فأطلب أول كل شئ أن تقام طلبات وصلوات وإبتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس لأجل الملوك وجميع الذين هم فى منصب لكى نقضى حياة مطمئنة هادئة فى كل تقوى ووقار لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله الذى يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون " (١تى٢: ١-٤) .

إن أول شئ يطلبه القديس بولس أن تقام طلبات وصلوات وإبتهالات وتشكرات، وهذا الكلام لا يقوله إلا إنسان مؤمن بالصلاة ومختبر للصلاة وفاعليتها وقوتها وبركتها. ليتنا نتحول كلنا إلى أناس عُباد مؤمنين بدلاً من أن نكون عقلانيين، أتمنى أن تحدث هذه المعجزة لكل منا، وأن يقف تيار العقل وسطوته ولو إلى حين لكى

يُعطى فرصة للإيمان والروح لكى تسبح وراء غير المنظور وليحدث ذاك الذى هو قبل الدهور. يا ليتنا دائماً حينما يُعرض علينا أمر أن نطرحه أمام الله فى الصلاة، هذا ما يقوله بولس الرسول "لا تهتموا بشئ بل فى كل شئ بالصلاة والدعاء مع الشكر لتُعلم طلباتكم لدى الله" (فى٤: ٦). فهو يطلب أول كل شئ أن نلجأ إلى الله. وماذا يعنى أن الله هو الألف والياء، البداية والنهاية، والألفا والأوميجا؟ هذه العبارة لها معنى لاهوتى ومعنى روحى. والمعنى الروحى هو كون الله يكون هو الألف وهو أول الحروف الأبجدية فهذا يعنى أن أبدأ به حياتى وأبدأ به يومى، وأبدأ به كل إحتياجاتى. هذا معنى أن الله البداية والألف. أما معنى أنه الياء أن أختم به بل وأشكره سواء أخذت أو لم أخذ لأن المفروض أن أشكره على كل حال ومن أجل حال وفى كل حال ...

ما أكثر ما تحدث معلمنا بولس الرسول عن الصلاة خاصة دوام الصلاة فى كل حين ففى حديثه إلى أهل افسس بعد أن تحدث عن سلاح الله الكامل وتكلم عن درع البر وترس الإيمان وخوذة الخلاص وسيف الروح يقول: "مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين ولأجلى لكى يعطى لى كلام عند إفتتاح فمى لأُعلم جهاراً

بسر الإنجيل" (أفسس٦: ١٨). ويقول لأهل رومية "**مواظبين على الصلاة ساهرين فيها بالشكر**" (رو١٢: ١٢)، ولأهل كولوسى "واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر" (كو٤: ٢)، ويوجه القديس بولس كلامه إلى المتزوجين فى كورنثوس "**لا** يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكى تتفرغوا للصوم والصلاة" (١كو٧: ٥). ويتكلم عن الصلاة على الأطعمة فيقول "لأنه يقدس بكلمة الله والصلاة" (١تى٤: ٥).

الصلاة فى كل مكان:

يعتمد الرسول بولس فى كلامه على خبرته الشخصية ولذا نراه يصلى فى كل مكان. ففى مدينة صور بينما كان المؤمنون مع النساء والأولاد **جثا على ركبتيه على الشاطئ وصلى معهم**" (أع٢١: ٥). ونجده يصلى فى السجن كما يدون سفر الأعمال فى مدينة فيلبى "**ونحو نصف الليل كان بولس وسيلا يصليان ويسبحان الله والمسجونون يسمعونهما.** فحدث بغتة زلزلة عظيمة حتى تزعزعت أساسات السجن فانفتحت فى الحال الأبواب كلها وإنفكت قيود الجميع" (أع١٦: ٢٥، ٢٦).

فى كل موضع نجد معلمنا بولس يوصى بالصلاة كل حين أو

فى كل مكان أيضاً . **إنسان الصلاة يؤمن بالصلاة وإنها هى الحبل الذهبى الذى يربطه بالسماء** . فهو يصلى على شاطئ النهر، ويصلى فى قلب السجن، ولدينا مثل آخر عن صلاته فى السجن، فحينما كان معلمنا بولس سجين لمدة سنتين فى قيصرية بفلسطين حين وقف للمحاكمة أمام الملك اليهودى أغريباس وشرح قضيته قال أغريباس له "بقليل تقنعنى أن أصير مسيحياً فقال له بولس **كنت أصلى إلى الله أنه بقليل وبكثير ليس أنا فقط بل أيضاً جميع الذين يسمعوننى اليوم يصيرون هكذا كما أنا ما خلا هذه القيود**" (أع٢٧: ٢٨، ٢٩). هذا يكشف لنا عن القلب الكبير لم ينشغل وهو فى السجن بخروجه رغم صعوبة السجون تلك الأيام والتى كانت قد تؤدى لموت البعض من الرائحة الكريهة حيث لا يوجد متنفس. لكن معلمنا بولس الرسول كان شغله الشاغل أن يعرف الجميع المسيح لأنه اختبر الحرمان من المسيح فترة طويلة. كانت تظهر له كأنها دهر من الزمان لذا كان يشفق على كل أحد ويود أن يقدم له المسيح. لهذا ففى إحدى المرات يقول : "أود أن أكون أنا نفسى محروماً من المسيح من أجل إخوتى أنسبائى حسب الجسد" (رو٩: ٣) . وفى حديث معلمنا بولس مع أغريباس يقول كنت أصلى إلى الله . لأن الله هو الذى يعطى الكلام، هو الذى يضع الكلام فى الفم

"افتح شفتى فيخبر فمى بتسبيحك" (مز ٥١: ١٥). الفارق بيننا وبين القديسين هو أنهم يقولون لربنا "افتح شفتى" أما نحن فنفتح شفاهنا ولا نعطى الفرصة لله أن يفتح شفاهنا وأن يملأ فمنا بكلام النعمة الذى يريد الله أن يقدمه للناس .

صلواته لأجل الكنيسة والآخرين :

إن كان ما تقدم يعبر عن إيمان بولس بالصلاة قوتها وفاعليتها بصفة عامة من أجل إيمانه بالصلاة . فإنه وجد نفسه أيضاً مسوقاً للصلاة من أجل الآخرين كما يقول يعقوب الرسول "صلوا بعضكم لأجل بعض لكى تشفوا طلبة البار تقتدر كثيراً فى فعلها " (يع٥: ١٦). فمعلمنا بولس الرسول فى إيمانه بفاعلية الصلاة ومحبته للناس نجده يقول فى فاتحة رسالته إلى أهل رومية "**الله الذى أعبده بروحى فى إنجيل إبنه شاهداً كيف بلا انقطاع أذكركم متضرعاً دائماً بصلواتى** عسى الآن أن يتيسر لى مرة بمشيئة الله أن أتى إليكم" (رو١: ٩، ١٠). وفى رسالته لأهل أفسس يقول "لذلك أنا أيضاً إذ قد سمعت بإيمانكم بالرب يسوع ومحبتكم نحو جميع القديسين لا أزال شاكراً لأجلكم **ذاكراً إياكم فى صلواتى**" (أف١: ١٥، ١٦) .

ويكتب إلى أهل كولوسى مما يدل على أن هذا منهج سار فيه

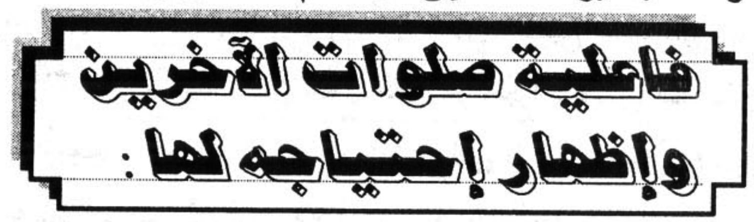
هذا الرسول "يسلم عليكم أبفراس الذى هو منكم عبد للمسيح مجاهداً كل حين لأجلكم بالصلوات لكى تثبتوا كاملين وممتلئين فى كل مشيئة الله" (كو٤: ١٢). ونحن ككنيسة أرثوذكسية نؤمن بشفاعة القديسين وأن الله إله أحياء "الرب إله ابراهيم وإله اسحق، وإله يعقوب وليس هو إله أموات بل إله أحياء لأن الجميع عنده أحياء" (لو٢٠: ٣٧، ٣٨). لهذا فنحن نقول الذكصولوجيات ونقيم التماجيد ونتبارك بأجساد القديسين وبجسد معلمنا بولس الرسول هذا[١]. فهى ليست عظام أموات. الله ليس إله أموات بل إله أحياء .

وفى موضع آخر من رسالته لأهل تسالونيكى نجد بولس الرسول يكتب لأولاده "نشكر الله كل حين من جهة جميعكم **ذاكرين إياكم فى صلواتنا**" (١تس١: ٢). وفى رسالته لفليمون "اشكر إلهى كل حين ذاكراً إياك فى صلواتى" (فل٤) .

وفيما يتكلم عن المجئ الثانى المملوء مجداً يكتب لأهل تسالونيكى "الأمر الذى لأجله نصلى أيضاً كل حين من جهتكم أن يؤهلكم إلهنا للدعوة ويكمل كل مسرة الصلاح وعمل الإيمان بقوة لكى يتمجد إسم ربنا يسوع المسيح فيكم وأنتم فيه" (٢تس١: ١١، ١٢) ويكتب لأهل فيلبى "اشكر إلهى عند كل ذكرى إياكم دائماً فى

١- كان الأنبا يوأنس يشير بيده لرفات القديس بولس الرسول بكاتدرائيته بطنطا.

كل أدعيتى مقدماً الطلبة لأجل جميعكم بفرح" (فى١: ٣، ٤). لـــهذا فلا عجب إن سمعناه يقول "من يضعف وأنا لا أضعف مـــن يعـثر وأنا لا ألتهب" (٢كو١١: ٢٩) كانت الدنيا كلها فـــى داخـل قلبـه وكانت بصيرته ممتدة إلى كل العالم. هذا هو رجل الصلاة ...



إذا كان معلمنا بولس الرسول يقول للمؤمنين إنه يذكرهم دائماً . فإننا نجده فى إتضاعه يطلب منهم الصلاة لأجله فيكتب إلى أهـــل كولوسى "مصلين فى ذلك لأجلنا نحن أيضاً ليفتح الــرب لنــا باباً للكلام لنتكلم بسر المسيح الذى من أجله أنا موثق أيضاً. كى أظـهره كما يجب أن أتكلم" (كو٤: ٣، ٤) ويكتب لأهل أفسس "مصلين بكـل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبـة وطلبة لأجل جميع القديسين ولأجلى لكى يعطى لى كلام عند إفتتاح فمى لأعلم جهاراً بسر الإنجيل" (أف٦: ١٨، ١٩) فالله يفتـــح الفـم لأنه هو الذى يضع الكلام . ويكتب إلى أهل رومية "فأطلب إليكـــم أيها الأخوة بربنا يسوع المسيح وبمحبة الروح أن تجاهدوا معى فى الصلوات من أجلى إلى الله لكى أنقذ من الذين هم غير مؤمنين فـــى

اليهودية، ولكى تكون خدمتى لأجل أورشليم مقبولة عند القديسين" (رو١٥: ٣٠، ٣١) .

والكنيسة تعلمنا أن الشعب يصلى لأجل جميع الخدام من أجل الأب البطريرك والأساقفة والقمامصة والقسوس، والشمامسة وكل الخدام، وكل الذين فى البتولية. وطهارة كل شعبك المؤمن إذكر يارب أن ترحمنا كلنا معاً .. ويكتب معلمنا بولس الرسول إلى أهل كورنثوس "وأنتم أيضاً **مساعدون بالصلاة لأجلنا** لكى يؤدى شكر لأجلنا من أشخاص كثيرين على ما وهب لنا بواسطة كثيرين" (٢كو١: ١١) .

وأنا أشعر بروح هذا القديس العظيم يرشدنا فنحن لابد أن نشعر أننا أعضاء بعضنا لبعض، لابد أن نشعر بإحتياجات بعض، مساعدون بالصلاة ويكتب معلمنا بولس للعبرانيين "صلوا لأجلنا لكى أرد إليكم بأكثر سرعة" (عب١٣: ١٨، ١٩) هذا الرسول العظيم الذى صعد إلى السماء الثالثة ورأى أموراً لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها، يطلب إلى المؤمنين قائلاً صلوا لأجلنا لأجل أن أرد إليكم سريعاً، صلوا لأجلنا لكى يعطى لى حكمة عند إفتتاح فمى .

أيها الأخوة ماذا يمكن أن نقول عن الصلاة كزاوية أو كوجه

من الأوجة الروحية المتعددة لذلك الرسول العظيم .

نختم قولنا برفع قلوبنا إلى الله ونقول لمعلمنا بولـــس الرســول صلى لأجلنا واذكرنا أمام المسيح، اذكر الكنيسة لكى يتحنن الـــرب علينا ويخلصنا من شدائدنا ويصنع معنا رحمة كعظيم رحمته .

لإلهنا كل المجد والكرامة من الآن وإلى الأبد آمين .

بولس الخادم الغيور

بعض صور الخدمة :

★خدمة الكلمة .

★خدمة الفقراء.

★خدمة المرضى
والمعوقين والمحبوسين

بولس الخادم الغيور.

★البذل والتضحية .

★الغيرة نحو خلاص الآخرين .

★إحتمال الآلام.

معالم خدمة بولس .

إستمرارية خدمة بولس .

لقد تحدثنا بالأمس عن بولس رجل الصلاة ، وقلنا إننا بحاجة ماسة وملحة إلى رجل الصلاة الذى له دالة عند الله . رجل الصلاة الذى يطلب عنا وعن الكنيسة . واليوم ونحن نتحدث عن بولس الخادم الغيور نقول إننا فى أشد الحاجة أيضا إلى الخادم الغيور. وربما كثيرون منكم يقولون إن الخدمة تقدمت الآن وأن الكنيسة مملؤة خدمة. هذا صحيح لكنى أختلف معهم فى أن الإتساع والإنتشار فى الخدمة الآن أفقيا وليس رأسيا، أى ليس بعمق. وهذا هو مصدر الخطورة ، فالناس مسيحيون بالأسم . ولا تظنوا ياأحبائى إنى أعنى أشخاصا بالذات ، فهذه ظاهرة عامة ليس فى بلادنا وحدها ، بل إنظروا إلى بلاد الغرب .

فى أحدى زياراتى لأمريكا سؤلت سؤالا . ماذا نفعل فى هؤلاء الأمريكان الذين ولدوا مسيحيين ولكن حياتهم كلها إنحلال؟ قلت لهم هؤلاء يحتاجوا إلى تبشير من جديد بالمسيح ، ولكن يحتاجون لشخصيات مثل الرسل . شخصيات خادمة تملك روح الله بملئه وتستطيع أن تهزمن يسمعها .

وهذا ما حدث فى يوم الخمسين حينما تكلم معلمنا بطرس " فلما

سمعوا (وكانوا يهود متعصبين) نخسوا فى قلوبهم " (أع٢: ٣٧) .

نخسوا فى قلوبهم وليس عقولهم . لأن العقل يعجب كثيراً بأشياء ويغير رأيه من يوم ليوم ونحن نحتاج إلى من يستطيع أن يصل إلى قلب الإنسان وهذا عمل الله وحده بواسطة الروح القدس .

وكما طلبت من الرسول بولس بالأمس أن يحدثنا عن ذاته ، أطلب منه اليوم أن يأتى ويكلمنا عن خدمته وغيرته . ولا خوف عليه فقد تخلص من المحاربات التى نحن جميعاً معرضون لها .

وتحضرنى قصة الآن حدثت مع القديس يوحنا ذهبى الفم بطريرك القسطنطينية فى أوائل القرن الخامس. كان هذا البطريرك العظيم معاصراً لملكة شريرة إسمها أفدوكسيا ، وكانت هذه الملكة قد أغتصبت حقلاً من أرملة فذهبت الأرملة إلى الأب البطريرك لتشكو له وهو فى الكنيسة .

فقال لها أن تمر عليه فى القلاية أى قصر البطريركية . وبعد فترة من وجوده بالدار البطريركية سأل تلميذه ألم تأتى سيدة للسؤال عنى ووصفها له .فقال له تلميذه إنها حضرت عدة مرات وصرفها لأنه وجده منشغلاً بالكتابة وأنه رأى شخصاً يجلس بجواره (يوحنا ذهبى الفم) ويملى عليه شيئاً . فإستفسر القديس يوحنا منه عن أوصاف ذلك الشخص . فقال له تلميذه إنه يشبه صورة القديس بولس التى كان يوحنا ذهبى الفم يعلقها بقلايته . وكان فى ذلك

الوقت يفسر يوحنا رسائل بولس الرسول . ففهم أن بولس من فـرط حبه وإتصاله به كان يأتى ليفسر كلماته بنفسه له . وهكذا نحن الآن نود منه أن يأتى ويكلمنا عن خدمته وغيرنه .

ماهى الخدمة :

قبل أن نتكلم عن بولس الخادم وغيرته ، يجدر بنـا أن نتوقـف قليلاً لنجيب على سؤال ما هى الخدمة ؟

نستطيع القول أن **الخدمة فى أى صورة من صورها هى تعبير عن حب .. وبقدر ما يكون الحب كبيراً ، بقدر ما تصبح الخدمة أصيلة وغير مغرضة أو عظيمة . والخدمة السليمة فى أى صورة من صورها لا تستهدف إلا صالح من نحب. وبقدر ما تظل الخدمة فى هذا الخط بقدر ما تكون مقبولة ومثمرة .**

وهناك أنواع خدمات كثيرة " أنواع مواهـب موجـودة ولكـن الروح واحد وأنواع خدم موجودة ولكن الله واحد الذى يعمل الكـل فى الكل" (اكو١٢: ٥، ٦). ونود هنا أن نعدد بعض صور الخدمة:

(أ) خدمة الكلمة :

وهى تعنى التعليم : وعظ ، كرازة ، تفسير، كل ذلك يأتى تحت تعبير خدمة الكلمة. وفى الفترة المبكرة من تاريخ الكنيسة، كنيسـة

الرسل حينما بدأ عدد المؤمنين يتزايد وكان معظم الذين ينضمـــون إلى المسيحية من الطبقات الفقيرة المعدمة الكادحة. قدمت المسـيحية حباً. بينما كانت تلك الطبقات مهملة فى المجتمع لا أحد يسأل عنـــها أو يعتنى بها. فتحت المسيحية أحضانها لهذه الفئـــــة فكـــان أكـــثر المنضمين للمسيحية والمؤمنين باسم المسيح المخلص من الطبقـــات الفقيرة المعدمة . ولكن هذه الفئة تحتاج أن تأكل وتحتاج لعنايــــة . فوجد الرسل أنفسهم لا يستطيعون توفير ذلك وحدهم. وهنا ظـــهرت فكرة إقامة السبعة شمامسة ليكونوا أعواناً مســـاعدين. لـــهذا قـــال الرسل "**أما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمـــة**" **(أع٦: ٤).** فإقامة الشمامسة إنما كان للإهتمام بالخدمة، أو ما يسمى بتعبيرنـــا الحالى الخدمة الإجتماعية أو خدمة الفقراء، أما الرســـل فتفرغـــوا للصلاة وخدمة الكلمة .

(ب) خدمة الفقراء وتقديم الإحتياجات لهم :

وهذه النوعية لها تسميات متعددة فتسمى أحياناً خدمة الموائد إن كان المقصود توزيع أطعمة وتلك كانت خدمة السبعة شمامسة الذين قال لهم الرسل "لا يرضى أن نترك نحن كلمة الله ونخـــدم موائـــد" وبالطبع لم يكن هذا فقط عمل الشمامســـة. ففـــى ســـفر الأعمـــال الإصحاحين السادس والسابع نقرأ عن إسطفانوس رئيس الشمامســـة

وأول شهداء المسيحية، كيف وقف يحاجج اليهود أمام مجمع الليبرتينيين. ويسجل سفر الأعمال "ولم يقدروا أن يقاوموا الحكمة والروح الذى كان يتكلم به" (أع٦: ١٠).

كما أن هذه النوعية من الخدمة كانت تشمل كافة إحتياجات الفقراء، كما كانت تفعل طابيثا فى يافا "وكان فى يافا تلميذة إسمها طابيثا الذى ترجمته غزالة. هذه كانت ممتلئة أعمالاً صالحة وإحسانات كانت تعملها. وحدث فى تلك الأيام أنها مرضت وماتت. فغسلوها ووضعوها فى علية، وإذ كانت لدة قريبة من يافا وسمع التلاميذ أن بطرس فيها أرسلوا رجلين يطلبان إليه أن لا يتوانى عن أن يجتاز إليهم. فقام بطرس وجاء معهما. فلما وصل صعدوا به إلى العلية **فوقفت لديه جميع الأرامل يبكين ويرين أقمصة وثياباً مما كانت تعمل غزالة وهى معهن" (أع٩: ٣٦- ٣٩)** .

(ج) خدمة المرضى والمعوقين والمحبوسين والغرباء .. إلخ.

وهذا اللون من الخدمة يذكرنا بكلمات السيد المسيح فى الإصحاح ٢٥ من إنجيل معلمنا متى وهو يتكلم عن يوم الدينونة . حينما يشبه السيد المسيح المقبولين بالخراف ويجعلهم عن يمينه "ومتى جاء إبن الإنسان فى مجده وجميع ملائكته القديسين معه فحينئذ يجلس على

كرسى مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء، فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم، لأنى جعت فأطعمتمونى، عطشت فسقيتمونى، كنت غريباً فأويتمونى، عرياناً فكسوتمونى، مريضاً فزرتمونى، محبوساً فأتيتم إلىّ" (مت٢٥: ٣١- ٣٧) .

كل هذه أنواع من الخدمات التى تقدم للفقراء والذين لا أحد لهم. ولقد قامت على مدى تاريخ المسيحية هيئات كثيرة جداً كرست نفسها لهذه الخدمات. ومن المفرح أن السيد المسيح اعتبر هذه الخدمة لإخوته الفقراء كأنها مقدمة له شخصياً "**بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم**" (مت٢٥: ٤٠). بينما يقول للأشرار "**الحق أقول لكم بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر فبى لم تفعلوا**" (مت٢٥: ٤٥). هؤلاء الأشرار لم يستطيعوا أن يتعرفوا على المسيح فى شخص الفقراء والمعوزين .

الخدمة فى قدوتها وقوتها إنما تستمد أصولها من المسيح الذى قدم ذاته للبشر كخادم "إن ابن الإنسان لم يأت ليُخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (مت٢٠: ٢٨). كما أننا نلاحظ أن هذه الخدمة إنما تستمد شرفها من كون السيد المسيح يعتبر هؤلاء جميعاً إخوته .

بولس الخادم الغيور :

قلنا فى تعريفنا للخدمة إنها تعبير عن حب. وبقدر ما يكون الحب كبيراً بقدر ما تكون الخدمة عظيمة ووفيرة الثمر. فماذا نتوقع أن نراه حينما نتطلع إلى بولس الرسول من زاوية الخدمة ونقيسه بمقياسها وهو الممتلئ حباً، وملتهب غيرة على مجد الله وخلاص نفوس الخليقة كلها . هذا الذى يقول "أنتم تعلمون أن حاجاتى وحاجات الذين معى خدمتها هاتان اليدان فى كل شئ أريتكم أنه هكذا ينبغى أنكم تتعبون وتعضدون الضعفاء، متذكرين كلمات الرب يسوع إنه قال مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" (أع٢٠: ٣٤، ٣٥) .

والمحبة فى الخدمة يمكن أن نقيسها بمقاييس ثلاثة :

أ – مدى البذل والتضحية .

ب – الغيرة نحو خلاص الآخرين .

ج – إحتمال الآلام .

أ – مقياس البذل والتضحية :

ربما كانت الخدمة فى زمان بولس الرسول بين خدام اليهود مغنماً عن طريقها يصل هؤلاء إلى مآرب شخصية، وكلنا يعلم ما قاله السيد المسيح مواجهة للكتبة والفريسيين والصدوقيين

والناموسيين وطوائف اليهود المختلفة التى كانت تتصدى للتعليم فى زمانها فيقول "الحق أقول لكم إنهم قد إستوفوا أجرهم" (مت٦: ٢).

خلاص أخذوا ، وهذا مقياس جيد . فالخادم الذى يحرم نفسه من الراحة ومن قبول الكرامة، يحرم نفسه من كل متعة أرضية لكى تكون كل حاجة كاملة فوق. وهنا نتذكر المثل الذى قاله السيد المسيح عن الغنى ولعازر "فمات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن ابراهيم، ومات الغنى أيضاً ودفن، فرفع عينيه فى الهاوية وهو فى العذاب ورأى ابراهيم من بعيد ولعازر فى حضنه، فنادى وقال يا أبى ابراهيم ارحمنى وارسل لعازر ليبل طرف إصبعه بماء ويبرد لسانى لأنى معذب فى هذا اللهيب. **فقال ابراهيم يا إبنى اذكر أنك استوفيت خيراتك فى حياتك وكذلك لعازر البلايا. والآن هو يتعزى وأنت تتعذب" (لو١٦: ٢٢- ٢٥). من يأخذ أجره هنا لا يكافئ هناك ، لكن تحرم نفسك من كل متعة هنا على الأرض، تنال هناك أجرك كاملاً ...**

والقديس بولس الرسول فى نصائحه الوداعية لكهنة افسس كبرى مدن آسيا الصغرى يقول لهم "أنتم تعلمون أن حاجاتى وحاجات الذين معى خدمتها هاتان اليدان، **فى كل شئ أريتكم إنه هكذا ينبغى أنكم تتعبون وتعضدون الضعفاء متذكرين كلمات الرب يسوع إنه قال مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ"** (أع٢٠: ٣٤،

٣٥). ولست أعرف لماذا لا تكتب هذه العبارة إلا علــى صنــاديق العطاء بالكنائس؟!. مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ فى كل شــئ. لتكن معطاءً، أعط جهدك، مالك، نصائحك، كل شــــئ. هــذا هــو العطاء الكامل .

لا تظنوا يا أحبائى أن الخدمة قاصرة على خدمة التعليــم مــن فوق المنبر. كل إنسان يستطيع أن يخدم. خدمة التعليم هـــذه هــى الخدمة الرسمية بالكنيسة ، لكن كل إنسان يستطيع أن يقدم خدمـــة. أحياناً مجرد كلمة طيبة تربح إنسان وترد له ســـلامه. **إن الخدمــة بالأكثر إنما هى العمل الفردى مع كل إنسان بمبدأ "مغبـــوط هــو العطاء أكثر من الأخذ"** . الإنسان الذى يركز بتفكيره فى الأخذ هـذا الإنسان أنانى يريد أن يأخذ فقط ولا يعطى . لكن تذكــروا كلمــات الرسول التي يرجع بها إلى كلمات السيد المسيح نفسه لـــه المجــد "متذكرين كلمات الرب يسوع إنه قال مغبوط هو العطاء أكثر مــن الأخذ" (أع٢٠: ٣٤، ٣٥). والعجيب أنه لو فتشنا البشــائر الأربــع كلها لا نجد هذه الكلمة منسوبة للسيد المسيح له المجد. لكــن هـذا التعبير كان منتشراً فى زمان بولس كشئ مُسلم به بيــن المؤمنيــن ولذلك بمجرد أن يشير له لا يقول قال السيد المسيح وإنما يذكرهــم بأمر يعرفونه "متذكرين كلمات الرب يسوع إنه قال مغبـــوط هــو العطاء أكثر من الأخذ" . نعطى أكثر مما نأخذ حتى يـــأتى وقــت

يعطى الإنسان فيه ذاته للمسيح. فالمسيح بذل ذاته من أجلنا ومن أجل العالم كله. المقياس الأول إذا هو مقياس البذل والتضحية .

وهذا المقياس ينطبق على الرسول بولس ، فلقد كان إنساناً مضحياً، باذلا. يا أحبائى المحبة تظل مجرد كلام إلى أن تأخذ طريقها العملى فى البذل والتضحية . لهذا يقول معلمنا يوحنا "يا أولادى لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق" (١يو٣: ١٨). الكلام ممكن أن يكون كثيراً لكن تظل المحبة لغوا حتى تأخذ طريقها العملى فى التنفيذ .

وفى رسالة معلمنا بولس الثانية إلى أهل كورنثوس أضطر أن يكشف لنا مدى تضحياته وأتعابه فى الخدمة، ولم يكن ذلك نوعاً من التفاخر بل إثباتاً لرسوليته وقانونيتها ودحضاً لهجوم المتهودين الذين حاولوا أن يظهروه رسولاً من الدرجة الثانية لأنه لم يتتلمذ على يد السيد المسيح بالجسد، فيقول معلمنا بولس مقارناً أتعابه فى الخدمة بغيره من الرسل "**أهم عبرانيون فأنا أيضاً، أهم اسرائيليون فأنا أيضاً، أهم نسل ابراهيم فأنا أيضاً، أهم خدام المسيح فأقول كمختل العقل فأنا أفضل فى الأتعاب أكثر فى الضربات أوفر فى السجون أكثر فى الميتات مراراً كثيرة. من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة، ثلاثة مرات ضربت بالعصى، مرة رجمت، ثلاث مرات إنكسرت بى السفينة. ليلاً ونهاراً قضيت فى**

العمق . بأسفار مراراً كثيرة، بأخطار سيول، بأخطار لصـــوص بأخطار من بنى جنسى، بأخطار من الأمم، بأخطار فى المدينـــة، بأخطار فى البرية، بأخطار فى البحر، بأخطار من إخوة كذبة. فـى تعب وكد فى أسهار مراراً كثيرة، فى جوع وعطش، فى أصـــوام مراراً كثيرة، فى برد وعرى عدا ما هو دون ذلك التراكم علىّ كل يوم الاهتمام بجميع الكنائس. من يضعف وأنا لا أضعف، من يعثر وأنا لا ألتهب. إن كان يجب الإفتخار فســأفتخر بــأمور ضعفـى" (٢كو١١: ٢٢- ٢٨) .

ويلخص ذلك فى رسالته الأولى لأهل كورنثوس فيقـــول **"أنـــا تعبت أكثر من جميعهم ولكن لا أنا بـــل نعمـــة الله التـــى معـــى"** (اكو١٥: ١٠) .

لقد قاد بولس الرسول حركة تنادى بأن الخلاص بـــدم المســيح وحده مقابل المؤمنين الذين كانوا أصلاً يهوداً وأمنوا بالمسيح خاصة الذين كانوا من طائفة الفريسيين والكتبة والذيـــن ظلـــوا متمســكين بعوائدهم اليهودية وأعمال الناموس. أما معلمنا بولس فنـــادى بـــأن الخلاص بدم المسيح وحده. أما الأعمال فتأتى كثمرة لهذا الإيمـــان. كان هذا سبباً فى الهجوم الشديد على بولس الرسول مـــن اليـــهود المتنصرين الذين ظلوا على ولائهم ليهوديتهم فى شـــتى صورهـــا. وكان نتيجة ذلك محاولة النيل من رسوليته ووصفه بأنه رسولاً مـــن

الدرجة الثانية .

ولعل روح البذل عند القديس بولس تتضح مما قال لكهنة أفسس "ولكننى لست أحتسب لشئ ولا نفسى ثمينة عندى حتى أتمم بفرح سعيى والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله" (أع٢٠: ٢٤) .

وفى رسالته لأهل فيلبى يقول "**لكن ما كان لى ربحاً فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة، بل إنى أحسب كل شئ أيضاً خسارة من أجل معرفة المسيح يسوع ربى الذى من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكى أربح المسيح وأوجد فيه**" (فى٣: ٧- ٩) .

كان من الممكن أن يكون بولس حبراً من أحبار اليهود العظام، ولكن ما الذى دفعه لذلك. لقد كان قبلاً يأخذ أوامر من رؤساء الكهنة ويُنكل بالمسيحيين لكنه كان خامة طيبة لهذا يقول "ولكن لما سُر الله أن يعلن إبنه فىّ للوقت لم أستشر لحماً ولا دماً ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين هم قبلى بل إنطلقت إلى العربية" (غل١: ١٥) . لقد كانت نفسه مستعدة بمجرد أن سر الله أن يعلن إبنه بواسطته. "لكن ما كان لى ربحاً فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة.. لكى أربح المسيح وأوجد فيه" وفى موضع آخر يقول "لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح" (فى١: ٢١) الموت فى المسيح

ولأجل المسيح يعتبره ربحاً .

ب - غيرته نحو خلاص الآخرين :

لقد كان بولس إنساناً ملتهباً فنجده يكتب لأهل رومية "اقول الصدق فى المسيح لا أكذب وضميرى شاهد لى بالروح القدس. إن لى حزناً عظيماً ووجعاً فى قلبى لا ينقطع فإنى كنت أود لو أكون أنا نفسى محروماً من المسيح لأجل إخوتى أنسبائى حسب الجسد الذين هم إسرائيليون" (رو٩: ١- ٣) .

يتمنى أن يكون محروماً حتى يعرف الجميع المسيح، ليس هذا يعنى الحرمان بأن يفقد الملكوت. لكن كما يرى الآباء أن المقصود أنه يحرم بعض الوقت أى الوقت الذى يخدم فيه يحرم من المناجاة مع الله والمفاوضة الإلهية، والشركة معه. يحرم من هذا الوقت حتى يقدم المسيح لهؤلاء اليهود. ثم نجده بعد أن يعدد أتعابه فى رسالته لأهل كورنثوس يبرز غيرته نحو خلاص كل أحد فى قوله "من يضعف وأنا لا أضعف. من يعثر وأنا لا ألتهب" (٢كو١١: ٢٩). إنه لا يحتمل ولا يستطيع أن يرى إنساناً محروماً من المسيح. ولا يستطيع أن يرى إنساناً خطفه الشيطان. بل يعتبر نفسه مسئولاً عن كل إنسان. هذا هو سر عظمة هذا الرجل وهذا ما ينبغى أن يتوفر فينا، الغيرة نحو خلاص كل إنسان .

نحن فى الصلاة الربية نقول "ليأت ملكوتك" بمعنى لتملك يـارب على قلوب الناس. فكيف يتم هذا ونحن نرى الشر منتشر ومستشرى. معلمنا بطرس يصف حياة لوط فى سدوم وعمورة التى كانت مرتعاً للشر والفساد بقوله "إذ كان البار بالنظر والسمع وهو ساكن بينهم يعذب يوماً فيوماً نفسه البارة بالأمثال الأثيمة" (٢بط٢: ٨).

كلما يرى الشر يعذب نفسه ، فكيف لا يبالى إنسان الله وهو يرى الشر منتشراً. إن كان الإنسان الذى يحب المسيح يحزن ويعمل جاهداً على أن يقوض مملكة إبليس ويعمل على إنتشار ملكوت المسيح له المجد. وحينما يصلى ليأت ملكوتك فهذه تكون لها معنى كبير فى نفسه. يذكر الكثيرين المقبوض عليهم فى عبودية مرة، يذكرهم أمام الله لكى يحلهم من قيودهم ولكى يقوض الرب إبليس ومملكته ، ويسحق الشيطان تحت أرجلهم سريعاً .

ولعلنا نستطيع أن نلمس غيرة بولس الرسول نحو خلاص الآخرين من خطابه فى أعمال الرسل ٢٠ وهو يتكلم مع قسوس كنيسة أفسس ويقول **"أنتم تعلمون من أول يوم دخلت آسيا كيف كنت معكم كل الزمان أخدم الرب بكل تواضع ودموع كثيرة وبتجارب أصابتنى بمكايد اليهود. كيف لم أؤخر شيئاً من الفوائد إلا وأخبرتكم وعلمتكم به جهراً فى كل بيت، شاهداً لليهود واليونانيين بالتوبة إلى الله والإيمان الذى بربنا يسوع المسيح. والآن ها أنا**

أذهب إلى أورشليم مقيداً بالروح لا أعلم ماذا يصادفنى هناك. غير أن الروح القدس يشهد فى كل مكان قائلاً إن وثقاً وشدائد تنتظرنى" (أع٢٠: ١٨- ٢٣) وفى نفس الخطاب وهو يوصى الكهنة من أجل الرعية نجده يقول "اسهروا متذكرين إنى ثلاث سنين ليلاً ونهاراً لم أفتر عن أن أنذر بدموع كل واحد" (أع٢٠: ٣١) وأنا أفكر فى كلمة ثلاث سنين ليلاً ونهاراً لم أفتر أن أنذر بدموع كل واحد. أفكر فيها مراراً.. هل كان يُلح بولس بدموع أمام كل إنسان محتاج للتوبة؟ أم كان يزرفها فى المخدع أمام الله من أجل هذه النفوس. وأعتبر أن سلاح الدموع سلاحاً أقوى من الكلام ؟!!

ج - إحتماله الآلام :

لقد ذكرنا ما قاله معلمنا بولس فى رسالته الثانية لأهل كورنثوس عن أتعابه فى الخدمة فى معرض دفاعه عن رسوليته. وقلنا إن ذلك كان رداً على هجوم اليهود المتنصرين على شخصه. وفى موضع آخر فى مدينة قيصرية بفلسطين وفى بيت فيلبس أحد السبعة شمامسة يدون سفر الأعمال أن نبياً يدعى أغابوس قال بروح النبوة **"وبينما نحن مقيمون أياماً كثيرة إنحدر نبى إسمه أغابوس فجاء إلينا وأخذ منطقة بولس وربط يدىّ نفسه ورجليه وقال هذا يقوله الروح القدس. الرجل الذى له هذه المنطقة هكذا سيربطه اليهود فى أورشليم ويسلمونه إلى أيدى الأمم. فلما**

سمعنا هذا طلبنا نحن والذين من المكان أن لا يصعد إلى أورشليم. فأجاب بولس ماذا تفعلون تبكون وتكسرون قلبى لأنى مستعد ليس أن أربط فقط بل أن أموت أيضا فى أورشليم لأجل إسم الرب يسوع" (أع٢١: ١٠- ١٤) .

لقد كان بولس مستعدا دائما للموت لأنه كان يملك قلبا مملوء محبة نحو المسيح ونحو الخدمة. ولهذا يدون القديس لوقا فى سفر الأعمال "**ولما لم يقنع سكتنا قائلين لتكن مشيئة الرب**"(أع٢١: ١٤)

وفى موضع آخر فى رسالته الثانية لأهل كورنثوس يتكلم عن احتماله للآلام "**لذلك أسر بالضعفات والشتائم والضرورات والإضطهادات والضيقات لأجل المسيح. لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى**" (**٢كو١٢: ١٠**). وفى موضع آخر يقول "أكمل نقائص شدائد المسيح فى جسمى لأجل جسده الذى هو الكنيسة" (كو١: ٢٤). ماذا تعنى يا بولس . لقد أكمل السيد المسيح عمله وقال على الصليب "**قد أكمل**" نعم قد أكمل عمل الخلاص ولكن المسيح مازال يتألم. فحينما ظهر لشاول قال له لماذا تضطهدنى؟ المسيح مازال مضطهدا حتى الآن فى أشخاص من دعاهم إخوته. ولهذا يقول بولس فى رسالته لأهل رومية "من أجلك نمات كل النهار قد حسبنا مثل غنم للذبح. ولكننا فى هذه جميعها يعظم أنتصارنا بالذى أحبنا" (رو٨: ٣٦، ٣٧) .

معالم خدمة بولس :

إن كنا أيها الأخوة نتكلم عن بولس الخادم الغيور نستطيع أن نقول فى كلمات قليلة عنه إنه ملأ الدنيا كرازة . فبعد أن أهتدى للمسيح حوالى سنة ٤٠م، وإلى وقت استشهاده حوالى سنة ٦٧أو ٦٨. قام خلالها بثلاث رحلات تبشيرية كبيرة إلى جانب بعض رحلات صغيرة أخرى. وأمضى أكثر من أربع سنوات أسيراً فى قيصرية ومرتين بروما وفى ثالث مرة استشهد فى عهد نيرون الطاغية حوالى عام ٦٧ أو ٦٨.

إستمرارية خدمة بولس :

إن بولس الرسول بعد أن ملأ الدنيا كرازة وتبشيراً وإعلاناً للخلاص الذى للمسيح يسوع ربنا، وبعد أن جاهد الجهاد الحسن وأكمل السعى وحفظ الإيمان (٢تى٤: ٧) لم يتوقف عن خدمته، فهو مازال يخدم حتى الآن فى السماء، يغيث الملهوف ويصلى من أجل كل الذير يتشفعون به. ومن أجل ذلك نحن نقيم هذا التذكار إحتفالاً بإستشهاده .

وسأذكر هنا ثلاث قصص واقعية صغيرة من ضمن الكثير من

المعجزات التى جرت وصاحبت مجئ رُفات هذا الرسول إلى هـــذه المدينة:

(أ) فى وقت وضع حجر الأساس لهذه الكاتدرائيـــة. إحـــدى بناتى الروحيات بالقاهرة رأت حلماً. وقالت لى أنها رأتنى بالملابس الكهنوتية الكاملة. أمامى قفص ذهب. وبداخله حمام أبيض جميـــل. ثم شاهدت شخص أعطانى حمامة بيضاء. فأخذتها ووضعتها داخـل القفص مع الحمام الأبيض الجميل . فسالتها عن شكل هذا الشـــخص وأوصافه . وحينما وصفته لى، تعجبت جداً إنها نفـــس الأوصـــاف التى قرأتها حينما كنت راهباً فى مخطوط سريانى بديـــر الســـريان مترجم للعربية. يحوى أوصاف بولس الرسول الجسدية. ففهمت هذا الحلم، وأن القفص الذهب هو الإيبارشية. والحمام الأبيـــض يشـــير للكنائس التى أنا مسئول عنها. والحمامة البيضاء التى أعطاها لـــى إنما هى هذه الكاتدرائية التى دُعيت باسم القديـــس العظيـــم بولـــس الرسول لأضمها لمسئولياتى بهذه الإيبارشية .

(ب) كان أحـــد الأطبـــاء المبـــاركين بـــهذه المدينـــة يشـــكو من حالة مرضية حادة فى أمعائه ولا يستطيع أن يأكل أى طعـــام، وبعد أن أحضرت جسد القديس بولس الرسول إلى هذه المدينة. قلت له تعال يا فلان إمسك الجسد ده وما أن أمسك بالجسد ليأخذ بركتـــه إلا وشعر بتيار كهربائى يسرى فى جسده ومنذ تلك اللحظة لم يعـــد

يشكو آية آلام فى أمعائه .

(ج) ولقد ظهر معلمنا بولس الرسول لأخت غير مؤمنة كـــانت تبحث عن الإيمان وتكلم معها كلاماً كثيراً . لم يقل لها إسمه. لكـــن حينما طلبت منها أن تصفه لى كان كالوصف الذى فى المخطــــوط السريانى الذى ذكرته . ولقد ظهر لها وهو ممسك بالسيف فى يده .

أيها الأخوة .. معجزات كثيرة يذكرها لى بين الحيـــن والحيـــن أبناءنا الكثيرين فى هذه المدينة وهذه الإيبارشية . وأنـــا أشـــعر أن هناك إستمرارية لخدمة هذا الرسول بيننا الآن. فهذه هى الكنيســـــة الوحيدة فى الكنيسة القبطية والقطر المصرى التى على إســـم هـــذا الرسول العظيم .

إنه فى السماء يشفع فينا. من أجل ذلك نحن نكرمه ونصنع لـــه التمجيد ونسأله أن يشفع فينا أمام الرب الذى أحبه بقوة وأحبه هـــو بقوة أيضاً .

الرب يبارك على هذه الكلمات، ويبارك حياتكم جميعاً ويعطينـــا نصيباً وميراثاً معه فى الملكوت السماوى الأبدى .

لإلهنا كل المجد والكرامة من الآن وإلى الأبد آمين ...

المحبة فى حياة وتعاليم

بولس الرسول

* إعلان محبة الله لنا .
* إعلان محبتنا كبشر لله .
* إعلان محبتنا الأخوية
  بعضنا لبعض .

"إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليس لى محبة فقد صرت نحاساً يطن أو صنجاً يرن . وإن كانت لى نبوة وأعلم جميع الأسرار وكل علم وإن كان لى كل الإيمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لى محبة فلست شيئاً. وإن أطعمت كل أموالى وإن سلمت جسدى حتى أحترق ولكن ليس لى محبة فلا أنتفع شيئاً. المحبة تتأنى وترفق. المحبة لا تحسد. المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ . ولا تقبح ولا تطلب ما لنفسها ولا تحتد ولا تظن السوء ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق . وتحتمل كل شئ وتصدق كل شئ وترجو كل شئ وتصبر على كل شئ. المحبة لا تسقط أبداً . وأما النبوات فستبطل والألسنة فستنتهى والعلم فسيبطل. لإننا نعلم بعض العلم. ونتنبأ بعض التنبوء. ولكن متى جاء الكامل فحينئذ يبطل ما هو بعض. لما كنت طفلاً كطفل كنت أتكلم وكطفل كنت أفطن وكطفل كنت أفتكر ولكن لما صرت رجلاً أبطلت ما للطفل. فإننا ننظر الآن فى مرآة فى لغز لكن حينئذ وجهاً لوجه الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عرفت أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء

والمحبة هذه الثلاثة. ولكن أعظمهن المحبة" (اكو١٣: ١- ١٣).

موضوع حديثنا فى هذا المساء يا أحبائى عن المحبة فى حياة بولس الرسول وإنى أسأل إلهى الذى هو محبة أن يهبنى القوة لكى ما أستطيع أن أتكلم أولاً . ولكى ما أستطيع أن أوفى ولو بعضاً مما فى أعناقنا من دين نحو الله ونحو كنيسته ونحو قديسيه . ليعطينا الرب نعمة حسب وعده عند إفتتاح أفواهنا .

المحبة يا أحبائى بالإضافة إلى أنها القوة الدافعة للحياة فى هذا الكون، فهى القوة الدافعة لكل فضيلة. وغير صادق ذلك الإنسان الذى يدعى أن له فضيلة معينة وهو لا يتصف بالمحبة. من أين تأتيه الفضيلة إلا من الله الذى هو المحبة ذاتها. الله محبة **"كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هى نازلة من فوق من عند أبى الأنوار الذى ليس عنده تغيير ولا ظل دوران شاء فولدنا لكلمة الحق لكى نكون باكورة من خلائقه"** (يع١: ١٧) .

فالمحبة هى القوة الدافعة لكل فضيلة لذا لا نعجب إذا رأينا الرسول بولس ممتلئاً من القوة الروحية والفضائل . وإذا كنا قد استمعنا بالأمس لموضوع الآلام فى حياة بولس الرسول ورأينا كيف أنه إحتمل آلام كثيرة. فلاشك أن الدافع الأول والأكبر لاحتماله كان هو المحبة التى امتلأ بها قلبه. بل إن الكرازة وهى الصفة الأولى لهذا الكارز العملاق الذى كرز بالمسيح فى معظم

أنحاء العالم المعروف فى زمانه. الذى دفعه لحمل مشقات البشـارة والكرازة وتوصيل كلمة الخلاص لكل إنسان كان هو المحبة. لقـد شعر أن فى عنقه دين للمسيح الذى أضطهده، المسيح الـذى كـان يضطهد أولاده بسبب إيمانهم . فحينما أهتدى بولس للإيمان بالمسيح رأى أن هناك ديناً عليه حتى ينشر كلمة الإيمان بالمسيح فـى كـل مكان فى العالم، ولذلك إمتلأ قلبه حباً وتمنى لو كان هو محرومـاً من المسيح من أجل إخوته أنسـبائه حسـب الجسـد الذيـن هـم إسرائيليون. المحبة التى إمتلأ بها قلبه كانت كنار كما يقول سـليمان فى الإصحاح الأخير من سفر النشيد "المحبة قوية كالموت.. **ميـاه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة والسيول لا تغمرها.** إن اعطـى الإنسان كل ثروة بيته بدل المحبة تحتقر إحتقاراً" (نش٨: ٦، ٧) .

هذا الرسول الذى قضى ليلاً فى عمق المياه (٢كو١١: ٢٥) لـم تستطع مياه البحر أن تطفئ جذوة المحبة التى تأجج بها قلبه .

لقد إحتمل الآلام لا أقول فى صبر لكنه كان يتلذذ بـالآلام. لـذا يقول "أسر بالضعفـات والشـتائم والضـرورات والإضطـهادات والضيقات لأجل المسيح لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنـا قـوى" (٢كو١٢: ١٠). هو يتلذذ بالآلام ويعتبر هذا الموضوع لذته. بينمـا الناس تتلذذ بأمور أخرى. بولـس يتلـذذ بالشـتائم والضـرورات والإضطهادات والضيقات لأجل المسيح.. وأنا بكل تأكيد لا أسـتطيع

أن أتكلم عن هذا الرجل وأن أوفيه شيئاً من حقه علىّ وعلى الكنيسة كلها فى أجيالها العشرين التى مضت، ولذلك طلبت منه أن يعيننى هو نفسه الذى كتب هذه الكتابات يعيننى ويتكلم عن نفسه .. والآن نحاول أن نلقى نظرة عن المحبة فى حياة وتعاليم هذا الرسول :

إعلان محبة الله لنا :

حينما نتناول هذه النقطة فى كتابات وأعمال بولس الرسول نجده يقول **"ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا"** (رو٥: ٨). بولس هذا الذى يتكلم فى موضع آخر ويقول من جهة البر الذى فى الناموس أى بحسب مقياس الناموس، بلا لوم. كامل حسب الشريعة القديمة. بعد أن تذوق محبة الله فى شخص السيد المسيح الذى أظهر له ذاته على مقربة من مدينة دمشق يقول "ولكن الله بيّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا" . فالمسيح لم يمت ولم يُصلب من أجلنا فى الوقت الذى كنا فيه قديسين وأبرار، ولكن فى الوقت الذى كانت قلوبنا ممتلئة عداوة من نحوه، ذهبنا كلنا فى أشخاص هؤلاء اليهود. ووقفنا أمام كرسى الولاية الذى كان يجلس عليه بيلاطس وهتفنا وعلا صوتنا: أصلبه، أصلبه. دمه علينا وعلى أولادنا". ولماذا أقول ذهبنا كلنا؟ لأن الأعمال التى نعملها الآن إنما تصلب ابن الله ثانية

وتشهر به كما قال بولس الرسول فى رسالته إلى العبرانيين "لأن الذين استنيروا مرة وذاقوا الموهبة السماوية وصاروا شركاء الروح القدس وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتى وسقطوا لا يمكن تجديدهم أيضاً للتوبة، **إذ هم يصلبون لأنفسهم إبن الله ثانية ويشهرونه"** (عب٦: ٥، ٦) .

فطالما نحن خاضعين لسلطان الخطية ومستعبدين لها ، ولها السلطان والكلمة العيا علينا فنحن مازلنا كل يوم نصلب إبن الله ثانية ونشهر به. ولكن أنظروا ماذا تفعل المحبة فى قلب الإنسان وكأنها نور بهى يكشف دخائل النفس ومخابئها. فبعد أن يكون الإنسان باراً فى عينى نفسه إذ محبة المسيح تكشف له عن ضعفه الشديد وكلما تقدم فى الفضيلة إذ به يشعر شعوراً داخلياً قوياً إنه إنما يرجع خطوة للوراء، لأن محبة المسيح تعطيه اتضاع. ويتساءل من أنا الذى مات المسيح لأجلى ومن أنا حتى أقف وأكلم المسيح ذاك الذى قال عنه ابراهيم قديماً حينما وقف يتشفع فى سدوم وعمورة "شرعت أكلم المولى وأنا تراب ورماد"(تك١٨: ٢٧) فماذا نكون نحن الملوثين بالخطية إذا كان ابراهيم أبو الإيمان الذى أعطيت له المواعيد يقول ذلك . ويوحنا المعمدان الذى استحق أن يقول عنه المخلص بفمه "إنه أعظم مواليد النساء" حينما سأله اليهود ماذا تقول عن نفسك قال "أنا صوت صارخ فى البرية قوموا طريق

الرب" (يو١: ٢٣) . لقد تعلم الإتضاع من السيد المسيح الذى أتـــى ليعتمد منه متشبهاً بالخطاة لأنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صــائراً فى شبه الناس . وحينما يعتذر يوحنا له ويقول أنا محتاج أن أعتمـد منك وأنت تأتى إلىّ (مت٣: ١٤) نجد السيد المسيح يقول له اســمح الآن لأنه يليق بنا أن نكمل كل بر. لقد إستحق يوحنا المعمـــدان أن يضع يده على رأس المسيح لأنه أحنى يده أولاً، فحينما قالوا له هـل أنت المسيح؟ قال لهم "لست أهلاً أن أنحنى وأحل ســـيور حذائـــه" (مر١: ٧). لهذا قال له المسيح ضع يدك هذه التى إتضعـــت لكـــى تكرم هذه اليد. هذا ما تعمله النعمة فى حياة الإنسان فمعلمنا بولـــس الذى قال عن نفسه من جهة البر الذى فى الناموس بلا لوم، يقـــول بعد أن تعرف على المسيح "ولكن الله بيّن محبته لنا لأنه ونحن بعـد خطاة مات المسيح لأجلنا" . وماذا كتبت أيضاً يا بولس عن المحبـــة فيما يتصل بعلاقتك وعلاقة البشر بالله **"الله الذى هـــو غنـــى فـــى الرحمة من أجل محبته الكثيرة التى أحبنا بـــها ونحـــن أمـــوات بالخطايا أحيانا مع المسيح"** (أف٢: ٥). إن معلمنا بولس ينشد نفس الأنشودة وينظر لنفسه كإنسان خاطئ وأن الله أحياناً مع المســـيح. هو نفسه الذى فى موضع آخر يقول **"الذين سبق فعرفـــهم ســـبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة إبنه ليكون هو بكراً بيـــن أخـــوة كثيرين"** (رو٨: ٢٩). مادمنا مشابهين صورة إبنه ليكون المســـيح

بكراً بين إخوة كثيرين لهذا قال أحياناً مع المسيح وأحيانـــاً أيضـــاً لأجل الإيمان ، لأن المسيح هو الحى وهو الحيـــاة ورأس الحيـــاة ومعطى الحياة وبداية الحياة وهو الحياة ذاتها .

وفى رسالته إلى كنيسة كولوسى "شـــاكرين الآب الـــذى أهلنـــا لشركة ميراث القديسين فى النور، الذى أنقذنا من سلطان الظلمـــة **ونقلنا إلى ملكوت إبن محبته"** (كو١: ١٢، ١٣). إن تعبـــير إبـــن محبته تعبير جميل لأن الله هو المحبة ذاتها فقد نقلنا إلى ملكوت إبن محبته "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يـهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦) .

وفى رسالته الثانية إلى تلميذه تيموثاوس يقول "وأما أنـــت فقـــد تبعت تعليمى وسيرتى وقصدى وإيمانى وأناتى ومحبتى وصـــبرى وإضطهاداتى وآلامى" (٢تى٣: ١٠، ١١) هذا الكلام كتب بـــترتيب بالروح القدس فالمحبة هى التى تعطـــى الصـــبر واحتمـــال الآلام والإضطهادات وفى رسالته إلى أهل أفسس يقول "مبـــارك الله أبـــو ربنا يسوع المسيح الذى باركنا بكل بركة روحية فى السماويات فى المسيح - **كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبـــلا لوم قدامه فى المحبة"** (أف١: ٣، ٤). فمعلمنا بولـــس يتكلـــم الآن على أننا بلا لوم ليس فى الناموس ولكن قدامـــه فـــى المحبـــة لأن المحبة فضيلة كل فضيلة. **ونحن نُشبهها بالخيط الذى يربط حبـــات**

المسبحة تربط كل الفضائل بعضها ببعض لهذا يقول "المحبة التى هى رباط الكمال" (كو٣: ١٤) . لكى نكون كـــاملين فـــى المســـيح يسوع ربنا تعوزنا المحبة لأن عدم المحبة يستحق اللوم والإنســـان الذى لا يحب ، الظلمة لازالت داخله فى فكره وعقله وقلبه .

وفى رسالة معلمنا بولس لأهل أفسس يقـــول "ليحـــل المســـيح بالإيمان فى قلوبكم، وأنتم متأصلون ومتأسسون فى المحبة ، حتـــى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ماهو العـــــرض والطـــول والعمق والعلو ، **وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفـــة ، لكـــى تمتلئوا إلى كل ملء الله** " (أف٣: ١٧ــ١٩) . **إن معرفتنا لمحبـــة المسيح الفائقة المعرفة هى الملء فى شخص المسيح , تعبـــيرات معلمنا بولس هذه تدهشنى وكلما ظننت أننى أفهمه أكتشف أنـــى أجهل شخصه ، وما كان فى قلبه نحـــو الله . إن تعبـــير محبـــة المسيح الفائقة المعرفة** هذه إستعارها كل القديسين منه . فـــالقديس غريغوريوس فى قداسه يقول " **وليس شئ من النطق يســـتطيع أن يحد لجة محبتك للبشر** " (القداس الغريغورى) . لقد كـــان بولـــس وغريغوريوس كلاهما عملاقاً . وسر كونه عملاقاً أن قلبـــه كـــان عملاقاً فى المحبة وليس فى المعرفة . بولس الذى كـــان فيلســـوفاً وتأدب وتثقف بالثقافة اليونانية والرومانية فى زمانه . فكان رجـــلاً

عالماً فى زمانه ، ودارساً للناموس . تأدب تحت قدمى غمالائيل أشهر معلمى الناموس فى عصره . يقول عن كل هذا " **المحبة لا** تسقط أبداً . النبوات ستبطل والألسنة فستنتهى والعلم فسيبطل، **لأننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبوء ولكنَ متى جاء الكامل فحينئذ يبطل ماهو بعض** " (اكو١٣: ٨- ١٠) . ونسأل معلمنا بولس من هو الكامل ؟ فيجيب الكامل هو الله . الذى هو ملء المحبة ، بل هو المحبة ذاتها حينئذ يبطل ماهو بعض .

ثم يستعيد معلمنا بولس الرسول ما تعلمه فى طفولته قائلاً " لما كنت طفلاً كطفل كنت أتكلم وكطفل كنت أفطن وكطفل كنت أفتكر ولكن لما صرت رجلاً أبطلت ماللطفل " (اكو١٣: ١١) . ولو سألناه متى أصبحت رجلاً يا بولس ؟ يجيب لما عرفت المسيح . هذه هى الرجولة والإكتمال . والرجولة ليست فى القوة الجسدية أو السن الجسدى ولكن فى الإكتمال الروحى . ولما صرت رجلاً - يقصد بولس رجلاً فى المسيح فى الروحيات ، أبطلت ما للطفل . فالناموس كان مهيئاً لنا للمحبة . ولهذا قال السيد المسيح " **سمعتم إنه قيل للقدماء .. لاتقتل . ومن قتل يكون مستوجب الحكم . وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب المجمع** " (مت٥: ٢١، ٢٢) .

لقد جاء الكامل الذى هو ربنا يسوع المسيح لكى يُكمل معرفتنا ولكى يُكمل محبتنا فى شخصه . ولقد أعطانا هذه المائدة الروحية جسده ودمه الأقدسين لكى يغذينا بهما .

أول شئ هو المحبة ، وطوبى لمن عرف مائدة المسيح فإن طعامه كل حين هو المحبة . هذا هو الطعام الذى يوصلنا إلى السماء . فليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله . الذى هو الحب ذاته .

بولس الرسول هذا الذى إختطف إلى السماء الثالثة ورأى أموراً لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها يقول : " فإننا ننظر الآن فى مرآة فى لغز لكن حينئذ وجها لوجه . **الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عُرفت** " (اكو١٣: ١٢) .

ثم يتكلم بقلبه المملوء حباً عن الفضائل الأم الثلاثة " أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة " (اكو ١٣: ١٣) . هل المحبة أعظم من الإيمان الذى ينقل الجبال يا بولس ؟ نعم ، وهل أعظم من الرجاء الذى به خلصنا " لأننا بالرجاء خلصنا " (رو٨: ٢٤) . نعم ، لأن المحبة هى الله . والذى عرف المحبة عرف الله ، والذى لم يعرف المحبة لم يعرف الله . إن هذا هو الذى دعا بولس للقول " ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم

وأنتم متأصلون ومتأسسون فى المحبة ، حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو، وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكى تمتلئوا إلى كل ملء الله " (أف٣: ١٧-١٩) . هذه هى المحبة الفائقة المعرفة ولن نصل إليها ونحن فى فتور . وإنما نتذوقها ونعرفها ونشبع بها كلما قربنا من الله . وكلما وضعنا أرجلنا على أول طريق الله الذى هو المحبة .

ويكتب معلمنا بولس إلى أهل غلاطية " **مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىّ. فما أحياه الآن فى الجسد ، فإنما أحياه فى الإيمان إيمان إبن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى** " **(غل٢: ٢٠)** .

لم ينس بولس ذلك اللقاء الذى كان على مشارف دمشق حينما كان ذاهباً بأوامر من رؤساء الكهنة لكى يُنكل بالمسيحيين ، وهناك يظهر له المسيح ويقول له : " شاول شاول لماذا تضطهدنى . صعب عليك أن ترفس مناخس " (أع٩: ٥،٦) .

وهناك أسرته محبة المسيح. أنظروا كيف أتى السيد المسيح بهذا العملاق . لقد كسبه بمحبته . يسأله لماذا تضطهدنى؟ وكأن الله إنسان مسكين مضطهد أمام بولس . هل أنت ياربى ضعيف ؟ لكن هذه هى محبة الله " الذى أخلى ذاته آخذاً صورة عبد ، صائراً فى

شبه الناس " (فى٢: ٧) . وهناك أسرت محبة المسيح بولس .

ولهذا فى بعض رسائل بولس يتغنى بقوله "بولس أسير يســـوع المسيح" (أف٣: ١؛ ٤: ١؛ ٢تى١: ٨ ؛ فل٨). لقد دخل بولس فعــلاً فى معركة مع المسيح وأسره المسيح ليس أسراً كأسر الجيوش لكن أسره بمحبته. هذا الأسر الذى جعله يقول "مع المسيح صلبت فأحيــا لا أنا بل المسيح يحيا فىّ " (غل٢: ٢٠). لقد صلبت إرادياً، صلبــت نفسى مع الأهواء والشهوات ولهذا يحيا المسيح فىّ. وما نوع هــذه الحياة التى تحياها يا بولس. يقول "ما أحياه الآن فى الجســـد إنمــا أحياه فى الإيمان، إيمان ابن الله الذى أحبنى وأسلم نفســه لأجلــى" (غل٢: ٢٠) .

إعلان محبتنا كبشر لله

يتكلم معلمنا بولس الرسول عن محبتنا كبشر لله فـــى رســالته لأهل روميه فيقول " **فأطلب إليكم أيها الأخوة بربنا يسوع المســيح وبمحبة الروح أن تجاهدوا معى فى الصلوات من أجلى إلــى الله** " (رو١٥: ٣٠) . ولو سألنا بولس ماهى الروح التى تتكلـــم عنــها لقال: الروح القدس " لأن محبة الله قد أنسكبت فى قلوبنـــا بـــالروح القدس المعطى لنا" (رو٥: ٥). يطلب منهم أنَ يجاهدوا مـــن أجلـــه إلى الله فى الصلوات وأنا أطلب منكم إلتماساً ورجاء أن تصلوا مـــن

أجلى [٢] .

ثم يكتب فى رسالته الثانية لكنيسة الله التى فى كورنثوس " بل فى كل شئ نظهر أنفسنا كخدام الله فى صبر كثير فى شدائد، فى ضرورات، **فى محبة بلا رياء**" (٢كو٦: ٤-٦). ويؤكد نفس المعنى فى رسالته لرومية بقوله "**المحبة فلتكن بلا رياء**" (رو١٢: ٩). لأنه إن كان يمكننى أن أسلك برياء أمام الناس. لكن قدام الله فالرياء لا يفيد. لأن الله هو فاحص القلوب والكلى، فكيف أتصرف معه برياء. ولهذا يقول لهم "بل ألبسوا الرب يسوع المسيح ولا تصنعوا تدبيرا للجسد لأجل الشهوات" (رو١٣: ١٤). وفى رسالته لأهل تسالونيكى يكتب "متذكرين بلا إنقطاع عمل إيمانكم وتعب محبتكم وصبر رجائكم ربنا يسوع المسيح" (١تس١: ٣). أما فى رسالته لأهل كورنثوس فهو يحتقر كل شئ إلى جانب محبته للمسيح فيقول "**لكن ما كان لى ربحا فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة بل إنى أحسب كل شئ أيضا خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربى الذى من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكى أربح المسيح وأوجد فيه**" (فى٣: ٨، ٩). ويقول فى رسالته لأهل

---

٢ - كان نيافة الأنبا يوأنس يردد كلمات بولس الرسول دائما فى إلتماسه الصلاة من شعبه .

كورنثوس "العلم ينفخ ولكن المحبة تبنى" (اكو٨ ١). فما يعنيه بولس أنه لو كان لى كل شهادات العالم وأموال العالم ومواهب الدنيا وليس لى محبة الله ولم أعرف الطريق إلى محبة الله ولم أتذوق محبة الله فى المسيح فلا أنفع شيئاً .

إن كل ما أعلن عن الله فى العهد القديم من جهة صفاته وكمالاته ومحبته إنما كانت مجردة. لكن فى المسيح رأينا محبة الله متجسدة. فحينما تجسد إبن الله الكلمة تجسدت المحبة. [ولهذا ننصح أولادنا أن يدرسوا حياة السيد المسيح بالجسد لأنها مفيدة جداً، وخلالها نرى صفاته، وماذا كان يعمل، وكيف كان يتصرف]. إن معلمنا بولس الرسول إنما يرى كل شئ باطلاً إلى جانب المسيح وفى نفس المعنى يقول كاتب المزمور "من لى فى السماء ومعك لا أريد شيئاً على الأرض" (مز٧٣: ٢٥). نعم معك لا أريد شيئاً لأنك أنت كفايتنا، كفايتنا هو المسيح. ولهذا تصلى الكنيسة فى أوشية الإنجيل "لأنك أنت هو حياتنا كلنا ورجاؤنا كلنا، وخلاصنا كلنا، وشفاؤنا كلنا، وقيامتنا كلنا" .

ويتكلم معلمنا بولس الرسول عن الإيمان الذى هو المدخل للسماء فيقول **"لأنه فى المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئا ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة" (غل٥: ٦)**. فالإيمان هو المدخل للسماء ولكن لابد أن يكون عاملا بالمحبة . لأن الإيمان وحده يعد

إيماناً نظريا وهذا يشترك فيه معنا حتى الشياطين "أنت تؤمن أن الله واحد، حسناً تفعل. والشياطين أيضاً يؤمنون ويقشعرون" (يع٢: ١٩). لكن معلمنا بولس يطلب الإيمان الذى يظهر فى محبتنا لله .

ويكتب فى رسالته لأهل أفسس "كى لا نكون فيما بعد أطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم.. بل **صادقين فى المحبة ننمو فى كل شئ إلى ذاك الذى هو الرأس المسيح**" (أف٤: ١٤، ١٥). فالسيد المسيح هو الهدف الذى يقصده لأن المسيح هو المحبة. ولا يتركنا معلمنا بولس دون تفسير لهذا بل يقول "**وأما غاية الوصية فهى المحبة من قلب طاهر وضمير صالح وإيمان بلا رياء**" (١تى١: ٥). لهذا يا أحبائى فمن ليس له محبة لله ولأولاده وللآخرين مسكين. لقد خسر كل شئ فى هذا العالم وفى العالم الآتى. ويتكلم معلمنا بولس الرسول عن **النصرة التى بالمحبة فيقول** "ولكننا فى هذه جميعها يعظم إنتصارنا بالذى أحبنا" (رو٨: ٣٧). لأن المحبة هى التى تعطينا النصرة فلهذا يصيح بولس "من سيفصلنا عن محبة المسيح. أشدة أم ضيق أم أضطهاد أم جوع أم عرى أم خطر، أم سيف. كما هو مكتوب إننا من أجلك نُمات كل النهار. قد حُسبنا مثل غنم للذبح . **فإنى متيقن إنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله**

التى فى المسيح يسوع ربنا" (رو٨: ٣٥- ٣٩) .

من يستطيع أن يقول هذا الكلام يا أحبائى. ما هذا الرجل الذى كان لازال يسير على الأرض، ولكنه وصل للخليقة الأخرى ووصل للملائكة ووصل للرؤساء. لقد كان له قلباً يتسع السماء والأرض. وليس ذلك غريباً لأن القلب الذى يتسع لله المحب، يتسع الدنيا كلها. أما الخطية فإنها تضيق القلب. ولأن محبة الله تجعل القلب متسعاً، نجد المرنم يقول "فى طريق وصاياك سعيت لأنك وسعت قلبى" (مز١١٩: ٣٢). **كلما يسير الإنسان مع الله كلما يتسع قلبه لكى يحب الله أكثر ويحب الآخرين، ولن يستطيع أحد أن يحب الناس إن لم يحب الله أولاً .**

ويستطرد معلمنا بولس فى نظرته للمحبة من نحو المسيح فيكتب لأهل كورنثوس "إن كان أحد لا يحب الرب يسوع المسيح فليكن أناثيما" (١كو١٦: ٢٢). فمن لا يحب الرب يسوع خسر كل شئ. فبدون محبته كيف يترأى أمامه . أحياناً البعض يتمنى لو كان موجوداً بالجسد أيام وجود السيد المسيح بالجسد على الأرض. وأنا أقول لهم إنه كان من المستحيل أن يحيوا معه لأنه هو محبة والذى لا يقتنى المحبة لا يأتلف معه ولا يستطيع أن يراه. لكن بالمحبة تستطيع أن تراه، نحن بالجسد لا نراه بأعيننا. لكن المحبة التى تملأ القلب تستطيع أن ترى المسيح الذى هو ملء المحبة ذاتها .

ويتكلم معلمنا بولس الرسول عن الأزمنة الأخيرة وضعف المحبة منبها إيانا فيقول "ولكن أعلم هذا إنه فى الأيام الأخيرة ستأتى أزمنة صعبة لأن الناس يكونون محبين لأنفسهم محبين للمال متعظمين مستكبرين مجدفين غير طائعين لوالديهم غير شاكرين دنسين. بلا حنو بلا رضى ثالبين عديمى النزاهة شرسين غير محبين للصلاح، خائفين مقتحمين متصلفين محبين للذات دون محبة الله" (٢تى٣: ١- ٤). وهذا ما نراه الآن، كل يهتم بما لنفسه ولا يشعر أنه عضو فى هذا الجسد الواحد الذى هو ربنا يسوع المسيح نفسه .

إعلان محبتنا الأخوية بعضنا لبعض

يتكلم معلمنا بولس عن وجوب محبتنا بعضنا لبعض ويلمسها فى رسالته الأولى لأهل تسالونيكى "**وأما المحبة الأخوية فلا حاجة لكم أن أكتب إليكم عنها لأنكم أنفسكم متعلمون من الله أن يحب بعضكم بعضا**" (١تس٤: ٩) .

وهنا بولس ينوه على أن هذه المحبة الأخوية قد تعلمتموها من الله أن يحب بعضكم بعضا .

وفى رسالته لأهل كورنثوس وهو يجمل كل الأمور يقول "لتصر كل أموركم فى محبة" (١كو١٦: ١٤). أما أهل رومية فيكتب إليهم "**وادين بعضكم بعضا بالمحبة الأخوية**، مقدمين بعضكم

بعضا فى الكرامة" (رو١٢: ١٠). ويكتب إلى أهل أفسس فى مسكنه عجيبة "فأطلب إليكم أنا الأسير فى الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التى دعيتم بها بكل تواضع ووداعة وبطول أناة محتملين بعضكم بعضا فى المحبة" (أف٤: ١، ٢). يتكلم كأسير فى الرب، لأنه فى موضع آخر يقول **"لأن محبة المسيح تحصرنا"** (٢كو٥: ١٤). أنا محصور بمحبة المسيح، لهذا لا أستطيع أن أخطئ حتى لو تعرضت للخطأ لأن محبة المسيح تحصرنى. أتذكر إنى فى إحدى زياراتى لأحد أبنائى بمنزله إنى رأيت هذه الآية "لأن محبة المسيح تحصرنا" . وقد وضعها فى وسط أقواس فى منظر لطيف .

الإنسان الذى إمتلأ قلبه بمحبة الله لا يخطئ ، وهذا ما يقوله يوحنا فى رسالته "كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية لأن زرعه يثبت فيه **ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله"** **(١يو٣: ٩)**.. ولهذا يقول أغسطينوس فى إعترافاته - ذاك الذى عاش حياة الدنس والخطية وعاش أيضا حياة العمق مع الله - يقول **(حب الله وافعل ما شئت)**. ما تريد أن تفعله فإفعله، لكن المحبة سوف تمنعك، لأن محبة المسيح تحصرنا. أما عبارته "محتملين بعضكم بعضا فى المحبة" فيوضحها فى موضع آخر بقوله "المحبة تحتمل كل شئ" (١كو١٣: ٧) .

مادام هناك محبة فهناك إحتمال . لكن من لا يحتمل الآخرين فليست لديه محبة. ويكتب لأهل أفسس حاثا إياهم على المحبة "فكونوا متمثلين بالله كأولاد أحباء اسلكوا فى المحبة، كما أحبنا المسيح أيضا وأسلم نفسه لأجلنا قربانا وذبيحة لله رائحة طيبة" (أف٥: ١، ٢) .

من يحب الله عليه أن يتمثل به. ومن يحب أعدائه فقد تمثل بالمسيح الذى أحب صالبيه وغفر لهم "اغفر لهم يا أبتاه لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون" (لو٢٣: ٣٤). ولا ينسى معلمنا بولس أن يتكلم عن المحبة حتى فى التسلية "إن كان وعظ فى المسيح، إن كانت تسلية ما للمحبة" (فى٢: ١). لا يريد أن يترك التسلية بل يدخلها فى المحبة التى هى رباط الكمال (كو٣: ١٤) .

أخيرا يا أحبائى .. أختم كلامى بما كتبه معلمنا بولس الرسول فى رسالته لأهل رومية "لا تكونوا مديونين لأحد بشئ، إلا بأن يحب بعضكم بعضا لأن من أحب غيره فقد أكمل الناموس" (رو١٣: ٨) . أى أن من يحب غيره أكمل وصايا الله كلها .

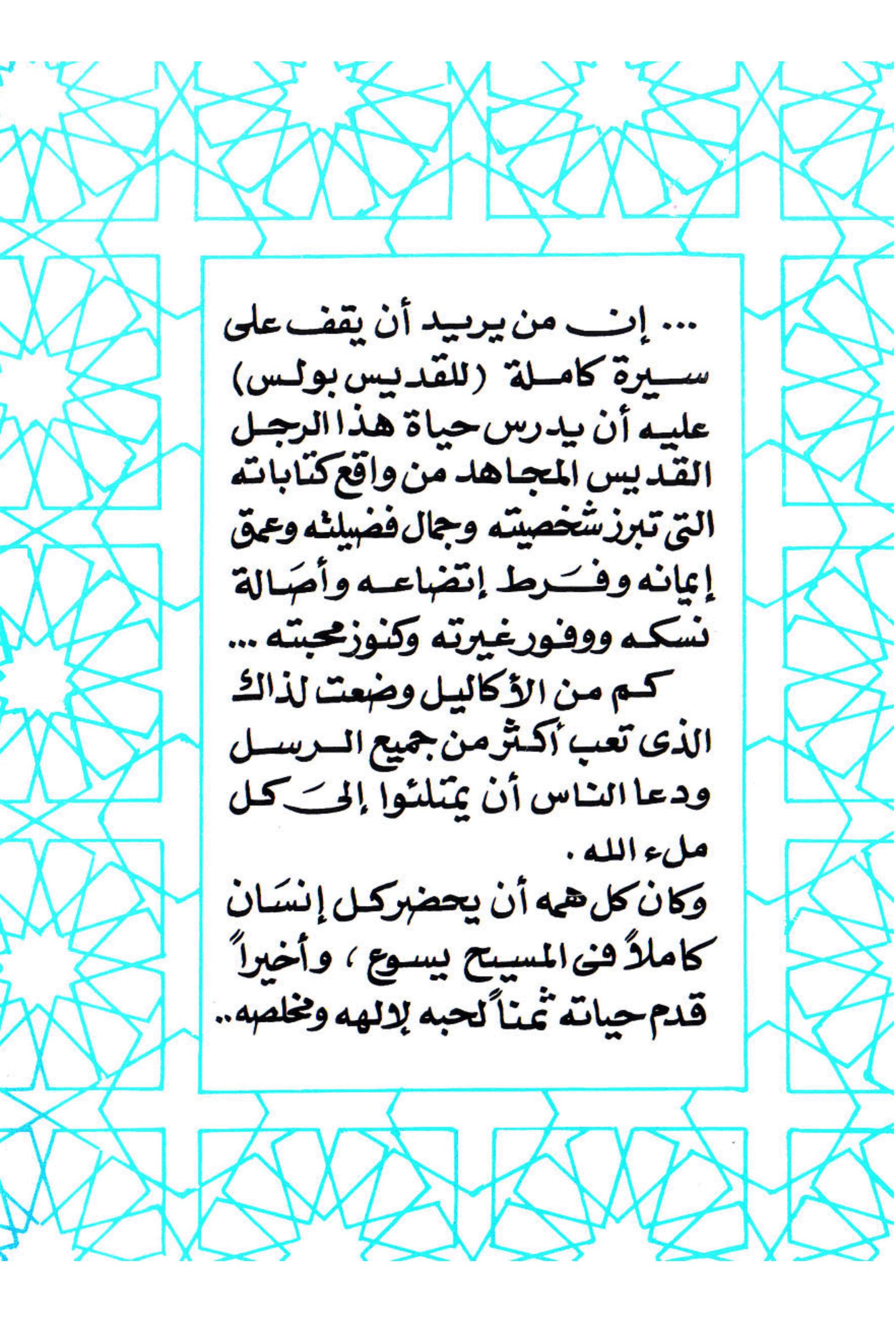
أيها الأحباء .. تكفى هذه الجرعة، لم أكن أظن أنى سأتكلم كل هذا. لكن معلمنا بولس الرسول وسع قلبى وأعطانى القوة. هذه هى قوة محبته، لكى أتكلم عن المحبة. **لقد أعطانى لساناً هو لسان الحب الذى قرأت عنه فى الإصحاح ١٣ من رسالته الأولى لأهل**

كورنثوس. فمقياس بولس فى هذا الاصحاح هو مقياس المحبـــة. لا يكفى أن أتكلم بألسنة الملائكة، أى أن أسبح وليس لى محبـــة لأنى أصير كنحاس يطن أو صنجا يرن. ولهذا نجد السيد المســيح حينما يتكلم ويصور يوم الدينونة الأخير وكيف سيدين العالم يقول "تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملك المعد لكم منذ تأســيس العــالم. لأنى جعت فأطعمتمونى، عطشت فسقيتمونى، كنت غريبا فأويتمونى. عريانا فكسوتمونى، مريضا فزرتمونى، محبوســا فــأتيتم إلــى" (مت٢٥: ٣٤-٣٦). كل هذه أعمال محبة، لم يتكلم عن صــلاة أو صوم لأن الذى افتقر للمحبة لا يستطيع أن يصلى من قلبــه ولا أن يصوم صوما مقبولا. ولا يستطيع أن يعمل عملا مقبولا أمام الله أبدا.

أيها الأخوة .. اسأل الله من عمق أعماق قلبى وأتشــفع بحبيبــه ورسوله القديس بولس الرسول لكى يثبت ما أعطانا الله لكى أكلمكم به فى هذه الليلة عن المحبة بصورها الثلاثة. يثبتــها فــى قلوبنــا جميعا. لو لم نعمل شيئا ولكن أحببنا بعضنا بعضا وأحببنا الله بالطبع لأن محبتنا لبعضنا بعضا هى عن طريقه . لو فعلنا هذا سنكون كما يقول معلمنا بولس قد أكملنا الناموس وأكملنا كل شئ .

الرب يبارك حياتكم وينفعنا بشفاعة معلمنــا بولــس، وينفعنــا بصلوات القديسين ، ويعيننا على خلاص أنفسنا .

وله كل المجد والكرامة من الآن وإلى الأبد آمين ...



... إن من يريد أن يقف على سيرة كاملة (للقديس بولس) عليه أن يدرس حياة هذا الرجل القديس المجاهد من واقع كتاباته التى تبرز شخصيته وجمال فضيلته وعمق إيمانه وفرط إتضاعه وأصالة نسكه ووفور غيرته وكنوز محبته ...

كم من الأكاليل وضعت لذاك الذى تعب أكثر من جميع الرسل ودعا الناس أن يمتلئوا إلى كل ملء الله .

وكان كل همه أن يحضر كل إنسان كاملاً فى المسيح يسوع ، وأخيراً قدم حياته ثمناً لحبه لإلهه ومخلصه..